الفصل الأول

بيْن القَوْل والحقيقة

سورة الرّعد - الآية: ٣٨، ٣٩.

النصّ: ﴿ولقد أرْسَلنا رُسلاً مّن قبلِكَ وجعلنا لهُم أزواجاً وذُرّيةً وَما كان لرسولٍ أن يَأتِيَ بآيةٍ إلاّ بإذْنِ اللهِ لِكلّ أجلٍ كتابٌ، يمحوا الله ما يشاءُ ويثبتُ وعندهُ أمُّ الكتب﴾.

المقصود: الطباق بين يمحو الله ما يشاء ويثبتُ.

أي بين فعلي المضارع: يمحو، يُثبتُ.

الإشكال: قيل: كل شيء كُتِبَ وقُدّر للإنسان وهو جنين في رحم أمّه ولا تبديل لذلك.

البيان أو الحقيقة: استخدام الفعلين المضارعين في الآية الكريمة يحلّ كلّ إشكال وهذا يعني أن التغيير والتبديل والإثبات، متجدّد ومستمر على طول حياة هذا الإنسان. فلكل أمر قضاه الله، كتاب قد كتبه وهو عنده. فينسخ ما يشاء نسخه من الشرائع والأحكام وصحف الملائكة الكرام، ويُثبتُ ما يشاء منهما دون تغيير. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ويبدل الله(١) ما يشاء فينسخه(٢) إلاّ الموت والحياة والشقاء والسعادة فإنه قد فرغ منها. وقيل: إن المحو والإثبات عامٌ في جميع الأشياء؛ لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يطوف بالبيت ويبكي ويقول: «اللّهم إن كنتَ كتبْتَ عليّ شقوةً أو ذنباً فامحه،

---

(١) صفوة التفاسير، المجلد الثاني. (٢) يمحوه.